خلال ندوة أدبية في غزة حول المسرح الفلسطيني و علاقته بالتراث:

لعبة ابريق الزيت الكنعانية وشمعون بيرس.. والبابا!

غزة ـ «القدس العربي» ـ من أشرف سحويل:

نظمت «دوحة الأدب» بالاتحاد العام للمراكز الثقافية بغزة الندوة الأدبية الرابعة و الخاصة بملف المسرح الفلسطيني بعنوان «المسرح الفلسطيني وعلاقته بالتراث» بحضور ضيف اللقاء المخرج المسرحي الفنان سعيد البيطار و عدد من المثقفين و المهتمين بالفن المسرحي من رواد صالون نون الأدبي بدأ البيطار معرفاً التراث فقال التراث بتعريفه المادي هو كل ما يتعلق من أزياء وإكسسوارات وفنون شعبية وفلكلور لغوي وأساطير أدبية وحكايات شعبية من المجتمع أو الشعب الذي يحمل حضارة تنتقل من جيل إلى جيل مرورا بعصور متعاقبة.ومعنويا يمثل التراث هوية وبقاء أي شعب على أرضه وصورة ونغمة للشعوب الأخرى للتعرف على صاحب الهوية من تراثه. وبه تُحفظ للأمم حضاراتها وتميز الجذور العريقة عبر التاريخ.

وأوضح البيطار أن هناك العديد من التجارب المسرحية الفلسطينية التي نشطت في هذا المجال في شمال فلسطين خاصة في دير الأسد وصفد والجليل الأعلى والمثلث لأن هذه المناطق الأغنى في التراث وتطويره حيث ان مسرح الحكواتي انبثق من تجارب مسرح التراث ونشط أيضا في حيفا ويافا ما يسمى بمسرح الأراجوز وهو القريب جدا من الحكواتي أو الراوي وهو النوع الأقرب بمفهوم التراث والزي وهو الذي تمثل بتراث الصيد بشمال فلسطين والضفة الغربية والمناطق الجبلية أيضا. وأضاف أن في غزة كان لمسرح التراث إطلالة وهناك العديد من التجارب التي امتزجت بالدبكات الشعبية على المسرح بشكل القصة والحدوتة إلا أن التجربة الأكثر انتشارا كانت تجربة إبريق الزيت والتي تمثلت بمسرحية كفر كنعان على المسرح بالزي الشعبي بالمثلين وبالحدوتة وبالديكور من الموروث العمراني في (القرية السقيفة) و(العلية) وبالفرن والبطل الغائب دوما المتمثل بأسعد الذي كان يطارد العربيد وكان العربيد في هذا العمل يمثل الشرّ والسلوك غير الإنساني والبشاعة والظلم فكل ممارسة سيئة لأهل القرية كان يخرج العربيد وسط الشوب والحرّ الذي استدعى بطل المسرحية أبو النّص أن يبيع أسكيمو العصر الحديث للتبريد عن أهل القرية. وكان سالم الفتى المتلئ بالعنفوان والحماسة دوما يعمل على استنهاض أهل القرية لمحاربة العربيد، وسعاد الأنيقة الجميلة بنت القرية التي تعمل بالفرن لإطعام أهل القرية وأبو أسعد وأبو الفوز اللذان يحرصان على أن يبقي السراج ممتلئ بالزيت لينير ساحة القرية فيختلف الجميع في كفر كنعان ويتفق الجميع على أن السراج أضاء بهمة الجميع، وأن نوره ملك للجميع أي في الإسقاط السياسي للتراث أن الدولة ملك للجميع وأن دماء الجميع هي التي أنارت الطريق للمسيرة، من هنا يأتي استهداف مسرح التراث من قبل كل قوى الشر التي تحارب شعبنا للقضاء على ثقافته فكانت هجمة المؤسسات الغربية كغزو ثقافي لتعميم مفهوم مسرح مغاير للمعايير بعيدا عن الهوية والتراث وحاولت مؤسسات غربية عديدة إغراق العاملين في هذا المجال بالمال وإبعاد المصقولين بحب الوطن عن ساحة المسرح الوطني على أن يبقوا فقراء وما باليد حيلة.. لكي لا تكون صورة ولا نغمة ولا زي لشعبنا وتنتهي معالم حضارته ووجوده في صراع البقاء على هذه الأرض.أما عن توظيف التراث بالمسرح فقال : مادام المسرح هو مرآة الشعوب ونبضها المتدفق بالعطاء فقد كان المسرح ولا يزال منبر البقاء للشعب والخلود للتراث،. فعلينا المحافظة عليه بكل خيط مطرز في ثوب امرأة فلسطينية وكل ذرة تراب على محراث فلاح ونورا يبدد الظلام في سراج الكنعانيين، هذا السراج الذي هو الأداة المركزية في لعبة إبريق الزيت الكنعانية، هذه اللعبة التي مرّت عبر العصور دون أن تتوقف ودون أن يضاف عليها إبداع جديد في تطويرها في الحقب العصيبة كتهكم سياسي للسلطان والشعب واستعملت تحت مقولة (لا اللعبة بتخلص.. ولا بنضاف عليها جديد).

وأكد أنه في ظل تغييب الهوية والملامح التراثية من قبل الاحتلال كان المسرح المنبر الوحيد لقبول التحدّي والتصدّي لمخططات المحتل في تهويد التراث لبناء حضارته المزعومة على أنقاض حضارتنا الفلسطينية وتراثها الأصيل.فمثلا يقوم الإسرائيليون بتقليد أثوابنا لمضيفات الطيران الإسرائيلي على أنها من تراثهم العبراني، وفي رد على مسرحية إبريق الزيت قام شمعون بيريس بتقديم إبريق الزيت كهدية لبابا الفاتيكان في محاولة منه لتثبيته في تراثهم العبراني، حتى الموسيقى والأناشيد وأسماء المدن الفلسطينية الكنعانية فمستوطنة «كفار داروم» بالكنعانية معناها واحة النخيل، وعملتهم الشيكل هو مصطلح كنعاني يعني الوزنة، وفي نهب تراثنا من قبل الاحتلال القائمة تطول.اختتم البيطار ورقته بإضاءة شمعة أمل حيث قال ولكن للمخلصين الأوفياء والمثقفين بقية حوار وديمومة عمل في استنهاض مسرح التراث ومجابهة كل العابثين والمتربصين بهويتنا الوطنية، وعليه لابدّ من تكاتف كل الطاقات والجهود في دق كل الأبواب المسؤولة عن هذا الوطن الفلسطيني لتأمين موارد مادية وتفريغ طاقات بشرية مبدعة في كل التخصصات لكي ينهض مسرح التراث لأنه الأجمل في المنطقة العربية وهذا ما شعرنا به عند تجوالنا في مسرحية إبريق الزيت خارج فلسطين.

فرغم بساطة أدواتنا استطعنا أن ننجح بفضل خصوبة حدوتتنا التي كان توظيفها في المسرح من أهم مقومات الهروب من السطحية.

استمتع الحضور بالورقة لما أضافته لهم من ثقافة مسرحة التراث وحرص الجميع على المشاركة بالحوارات التي عبّرت عن مدى تجاوب الحضور واعتنائهم بهذا الملف، أولى المداخلات كانت لخنساء فلسطين الشاعرة رحاب كنعان التي تمنت على الفنان البيطار أن يروي لها حكاية أبريق الزيت التي طالما سمعتها من طفولتها دون أن تعرف تفاصيلها.وتساءلت سميرة اسبيتان عن الجهة التي تعتبر مرجعية للتراث يمكن أن يستنير بها الشباب المهتم بالأدب فيصبح لديه الحافز على الكتابة في التراث.

أما علا السوسي فكانت لها عدّة استفسارات منها: هل الكتابة التراثية بحاجة لأدوات من نوع خاص؟ هل كنتم خلال عملكم في مسرحية أبريق الزيت تدركون أنها ستكون نقلة نوعية للمسرح الفلسطيني؟ ثم تساءلت: مادامت إسرائيل تسرق تراثنا وتنسبه لها فمن جهة الاختصاص للدفاع عن هذا التراث وما الجهود المبذولة في هذا المجال؟ والمهندس عمر الهباش فقد تساءل عن الضوابط الموضوعة للمحافظة على تراثنا بحيث لا يؤدي النقل لتشويهه وتغيير الملامح الموروثة فيه؟ كما تساءل عن دور وزارة الثقافة في هذا الشأن؟ الفنان المسرحي حسام المدهون بدأ بالتنويه لضرورة الفصل بين فرقة الحكواتي والمسرح الفلسطيني، ثم تساءل عن نشاطات المسرح المهتم بالتراث سواء في الضفة أم في الشتات، بعدها قال إن تناول التراث برؤية حضارية جديدة لا يعتبر تشويها للتراث، ثم اقترح عدم تسمية المسرح المهتم بإحدى مفردات التراث بمسرح تراث، واعتبر وصف تراثنا بالأغلى نوعاً من النرجسية.الفنان المسرحي علي أبو ياسين تطرق لقضية خلط بعض الكتاب المسرحيين بين التاريخ والتراث.المهندس نزار الوحيدي قال إن العمل المسرحي مكلف جدا فكيف يمكنكم التغلب على قلّة الامكانات في ظل العوائق السياسية والاقتصادية، هل يعتبر التراث الوسيلة الوحيدة لتثبيت الهوية؟ بعد طرح الأسئلة والمداخلات أجاب الفنان البيطارعن تساؤلات المشاركين بدأها بسرد حكاية لعبة إبريق الزيت ثم قال إن المبدع لا تصنعه المؤسسة فعلى الشباب أن ينقبوا عن التراث من مواطنه الأصلية ومن ذوي الخبرة كي يستطيعوا أن يكتبوا نصّا تراثيا، وأضاف ان الكتابة المسرحية تحتاج بالفعل لمتخصص يمتلك مفردات التراث إضافة للأدوات، وعن الإحساس بأن مسرحية أبريق الزيت ستكون نقلة قال فعلا خلال عملنا بهذه المسرحية كنّا سعداء بها وأدركنا بأنها ستكون نوعية وهي على بساطتها أحدثت قلقا لإسرائيل وتحملنا من أجلها الكثير حيث عمدت قوات الاحتلال لمنعنا من السفر وأجرينا عدّة محاولات فتم تهريبنا بسيارة إسعاف إلا أنهم اكتشفوا أمرنا وأعادونا، وحاولنا مرّة أخرى فخرجنا بسيارة تابعة لوكالة الغوث واكتشف أمرنا وأعادونا ثم كانت المحاولة الثالثة موفقة حيث ارتدت إحدى الممثلات ثوب زفاف وخرجنا كما لو أنها ذاهبة لحفل عرسها ونحن نرافقها.

ويرى الفنان البيطار أن تراثنا هو الأغنى والأغلى في العالم ممثلا في التراث الكنعاني حيث كانوا يلبسون ثيابا منسوجة من الشجر ويربطون بين الجبل والجبل بحبال مصنوعة من سعف الموز ويحاولون الطيران، لأننا لم نستطع أن نعرف ملامح التراث، ولأنه غامض فهو الأغنى في العالم وهذه ليست نرجسية إنما لابد أن ننصف تراثنا. في ختام اللقاء تحدّث صلاح طافش المسؤول عن دائرة المسرح في وزارة الثقافة والمشرف على التنسيق لهذا الملف مثريا اللقاء بإضافات جديدة أثرت الحوار وقد أجمل الفرق بين التسميات المسرحية قائلا لقد رأينا مسرحية الطاحونة والنبع وأبيض وأسود فهي ليست مسرحيات تراثية وإنما مسرحيات وظف فيها التراث.أما الفنان البيطار فأصر على أن المسرحيات التي تتناول التراث من الألف إلى الياء تسمى مسرح تراث. وعلينا أن نحافظ على قدسية التراث ولا نحاول العبث به. انتهى اللقاء ولكن يبقى الحوار مستمرا للقاء آخر.

والجدير بالذكر أن الفنان سعيد البيطار هو أحد أبرز أعمدة المسرح في فلسطين، فهو من مؤسسي المسرح الوطني الفلسطيني في القدس (الحكواتي). ومؤسس للعديد من الفرق المسرحية بالقطاع، وعضو اتحاد الفنانين العرب بالقاهرة، ترأس دائرة المسرح في اتحاد الفنانين الفلسطينيين، وعضو الهيئة الإدارية لرابطة المسرحيين الفلسطينيين بالقدس عام 1990 ومشارك في العديد من المهرجانات العربية بأعمال مسرحية. كما نال العديد من الجوائز الخاصة بالعمل المسرحي.

مشهد لاحدى مسرحيات «الحكواتي» (القدس العربي)

عسل الألوان وشهد الكلمات

إدريس الملياني*

■ التشكيل والشعر أم الشعر والتشكيل ؟

ليس أحدهما عطفا على الأخر.

كلاهما فن الجميل،المتنوع والمتوزع في أصل أنواع الإبداع الطبيعي والإنساني ولم لا الحيواني كذلك؟

وللقبيح أيضا حقه في الحياة وحظه من الجمال.

بل هو أحد أنواع الجمال وعناصر الفن وذو مضمون إستطيقي إيجابي ويؤدي إلى الشعور بمتعة لا جدال فيها، على حد تفسير الفيلسوف الإنكليزي الأصل الأمريكي الجنسية ولترت. ستيس (1886/1967) في)معنى الجمال): السمة الوحيدة الجديدة في نظريتنا هي تأكيد أن القبيح يؤدي إلى انطباع إستطيقي يمكن أن يكون ممتعا بدلا من الانطباع المؤلم الذي نفترضه عادة... وواقعة أن القبح في الفن يؤدي إلى متعة هي مسألة لا جدال فيها، وهي نفسها الواقعة التي أربكت جميع أولئك الذين ينظرون إلى القبح على أنه ضد الجمال.وأخيرا فإن شعورنا بالنفور من القبح،بالرغم من المتعة الإستطيقية التي يؤدي إليها، تفسره نظريتنا تفسيرا مقنعا ولا تفسره، على ما أعلم، أية نظرية أخرى.

اللوحةوالقصيدة إذن وجهان لعملية إبداعية واجتماعية واحدة، تحتفي بالحياة والإنسان

وتحتفل باللغة والألوان.

ولكل منهما متعته الجمالية ولذته النصية الروحية والجسدية. لكنها لا تكتمل ما لم تجتمع العائلة الأجناسية الكبرى لتتقاسم تلك المسرة الفنية التي تقول عنها الشاعرة التشكيلية والروائية الإماراتية ميسون صقر القاسمي في إحدى قصائد كتالوغها جناح طائر التشكيلي والشعري:

«بجسد واحد لا تكتمل المسرة».

ومع أنها تطلق طائر معرضها بجناح واحد فهي تحلق فيه بجناحي الرسم والشعرقائلة عنهما في مقدمة الكتاب:)هما جناحان أطير بهما نحو قوس قزح) و(كلما اقتربت منه ابتعدت كثيرا). تماما كما قال الشيخ جبران خليل جبران الشاعر والرسام وليم بليك في أحد أمثال)زواج الجنة والجحيم):

«ليس ثمة طائر يحلق عاليا إن حلق بجناحيه هو».

وإذا كان المبدع لايستطيع أن يطول السماء بسلم فهو حتى على الأرض بحاجة إلى أكثر من جسد وأكثر من جناحين وأكثر من عمر النحلة كي ينتقل في حقول كثيرة بين أزهار الشر والخير ليفرز منها عسله الخاص كما تقول الشاعرة التشكيلية عنها وعن غيرها من الكتاب والفنانين: (ألتهم الحالات كي أفرزعسلي الخاص وأتنقل في الإبداع مثلما أتنقل من وردة إلى وردة بحثا عن بداية جديدة، فأنا نحلة دؤوب تبحث عن عسلها).

وهكذا باستمرار الحياة، الرسم عسل الألوان والشعر شهد الكلمات.

وهما بالتالي «زوج بهيج» لكن، لايؤلف بين قلبيهما قيد نكاح أو عقد سفاح ولاينقض عهد حبهما أبغض حلال أو حرام!

إنهما طائران طليقان يرفرفان في فضاء عبد الله الحريري حروفا تعانق ألوانا.

ويصدحان في «الرياح البنية» بعيطة نجمي وغبطة القاسمي.

ويعششان في «كتاب الحب» ويفرخان، ببهاء بنيس وضياء العزاوي،حقيبة فنية

يأتلف فيها «طوق الحمامة» الأندلسي والمغربي والعراقي.

ولهما في فن التعبير والتصوير «مسارات» تقول عنها المهندسة المعمارية والمصورة سعاد كنون: «.. أخيرا ها هي ذي مبادرة جميلة: أن أظهر عبر الصورة وجوه شعرائنا الذين لا نعرف عنهم إلا القليل. فما الذي يسمح لنا الشاعر ـ هذا المدرك للبداهة، لهذه الحقيقة التي تقول إنها تخرج من فم الأطفال، المجانين، الأنبياء، الملهمين، الذين أخضعوا التقاليد، الأشكال، الكلمات، اللغات ـ برؤيته عن نفسه من خلف قناعه في مواجهة قلمه،فعله،لايقينه،شكوكه،عزلته كيف القبض على جزء من الثانية من ضوئه،جزء من الثانية من التواطؤ؟ سالب ينكشف في الموجب.ليس سوى مجرد نظرة وراء العدسة شاهدة على لقطة تصبح زمنا بكيمياء الغرفة المظلمة على الورقة البيضاء لكل واحد ورقته البيضاء.».

ويقول عنها الشاعرمحمد بنيس رئيس «بيت الشعرفي المغرب» الذي طلب منها إنجاز

هذا الكتاب: ».. وها هي الفنانة سعاد كنون بحسها الجمالي، القريب من الحس الشعري، تتولى هذه المغامرة وتقبل على إنجاز عمل يخص صورة الشاعر المغربي المعاصر.... وقداستطاعت،بفضل العين التي تقترب لأجل أن ترى،إظهارالشاعر

في حالاته المجتمعة، يتنفس، يتحرك، يستكشف، يشير، يصاحب، وفي الصورة ما يسكن العين.».

ولهما أيضا تظاهرات كبرى في الهواء الطلق أبرزها تلك المغامرة التجريبية التي كانت باسم «تقاسم» بين قرية محترفات الفنانين وبيت الشعر. وهي حوارية فنية فريدة وجديدة ، قال عنها الشاعر محمد بنيس إنها « أثر على الجرأة في تقاسم الرغبة بين هؤلاء الفنانين التشكيليين والشعراء،وقد التقى الطرفان في الحوار، أي في تقاطعات المغامرة وهي تولد ببطء، متمردة، مفاجئة، مجهولة، ومكتسية بأفقها الخلاسي، الغامض.» و«تقاسم الرغبة هو الرحيل صوب كل أصناف التشكل المحتملة،في فعل علني، مفتوح، متحرر من القبلي، فضاء ولغة على السواء..».

وذلك «هو بالتحديد الرصيد الذي تريد جمعية محترفات الفنانين استثماره في الفن وفي هذه التجربة وما سيحدث عنها من نتائج قد لانعرفها، لكننا نعرف أنها تتضمن قيم الاستماع والتسامح وقبول الاختلاف.وهي أخلاق يعلمنا إياها الفن..».

إنها «مقامات الشعر والتشكيل» التي رأى فيها الصديق عبد الله الشيخ «ولادة عسيرة للعمل التشكيلي والشعري» ولادة بدون تخدير بتعبير أحمد جاريد «من الكمون والاختمار إلى مرحلة الإعداد والإنجاز. فالرائي المتتبع بتأمله للعناصر البصرية والشذرية للشعر والتشكيل يكون مصيره الحتمي لامحالة ما روته الأسطورة اليابانية عن مبدع صور بابا ثم دخل ولم يخرج إلى يومنا هذا. أليس الأمر متاهة ـ المتاهات؟». وعن سائر التوأمات الفنية التاريخية والمعاصرة يقول الشاعرمحمد الأشعري: «يوجد الشعر على تخوم أجناس كثيرة في الإبداع، خاصة البصرية منها، كالمنمنمات والتخطيط والتصوير وغيرها التي لا تزال تشهد على قوتها الإبداعية وغناها الجمالي قطع المخطوطات العربية والإسلامية المحفوظة في مكتبات ومتاحف أنحاءالمعمورة.

وليست علاقة المبدعين المغاربة المعاصرين لهذه التجربة علاقة متخفية، بل علاقة حية نابضة ومتطورة شملت فنون الفرجة وألوان الموسيقى والسماع وسواها من الفنون، ولعل الإبداعات التشكيلية المغربية المعاصرة حظيت بالنصيب الأكبر في توأمة الشعر بغيره من الفنون، وهكذا أصبح للتجربة المغربية رصيد هام من القطع والمشاعر الإبداعية المشتركة بين الشعراء والرسامين من خلال كتب وفوليوهات وأعمال حفر فني وسيريغرافيات وليتوغرافيات نفخر بها. ولا يزال هذا الموضوع يثير شهية المبدعين..». إلا أنهما إذ يتجاوران ويتزاوران ويتعاشران ويتحاوران لا يغني أحدهما عن الأخر.

فالمبدع من عموم الناس لا يستطيع حياة بالاكتفاء الذاتي ضرورة .

وتلك هي أيضا «جدلية الفن والفكر» التي يلخصها بكلمات جامعة مانعةالفنان محمد شبعة قائلا: «إن الإنسان استطاع فتح نافذة أخرى لإمكانية التواصل عبر المشاعر والأحاسيس، وذلك من خلال لغات الفن المختلفة، كالرسم والنحت والهندسة المعمارية والموسيقى والباليه والشعر...إلخ. ولكن الإنسان عندما يريد أن يعبر أو يخوض مسألة تواصل بواسطة التعبير الفني فإنه يستعمل لغة وهي الوحيدة التي تستطيع أن تعكس هذا الشعور، وهذا الخطاب و«هكذا دون أن ينفي أحد الآخر» و«تبقى هناك مسألة ميادين التعبير التي لا يمكن أن يعوض بعضها عن البعض الآخر» وبالتالي لايمكن له أن يكتفي لأن علاقته بالعالم إنما تتم من خلال قنوات معقدة ومختلفة وكثيرة: من خلال الحس الموسيقي، من خلال الحس الشعري..إلخ. هل نستطيع أن نعوض بالرسم عما نريد قوله بالشعر أو الموسيقى مثلا؟ لا. ولا يمكن أن نقول بما أن لدينا وسيلة تعبير جميلة جدا كالرسم وبها ألوان وأشياء حية وجذابة فهي تكفي ولا حاجة لنا بالشعر !إننا على العكس تماما نلاحظ أن الوقت الذي يزدهر فيه التشكيل يزدهر فيه الشعر ويجتاحنا شعور قوي بالحاجة إلى الموسيقى والمسرح..

وكل فنون التعبير، فلاشيء يغني عن شيء..».

ولهما أخيرا حوار على «ورق عاشق» أزهر وأثمر في حقيبة فنية وديوان بقلم الشاعرة الدكتورة فاتحة مرشيد وريشة الفنان أحمد جاريد. هو حقا «ورق عاشق» شعرا وتشكيلا، لا يجمع بينهما سجع اللقبين بل «ألوان القلق» الوجودي الطافح بجمال وسؤال الحياة والفن حتى من كلمات الشاعر إيف بونفوا التي تتصدر القسم الرابع من الديوان وتعبرعن عمق هذا الحوار الحميمي بين اللوحة والقصيدة:

«قد يكون الرسم شعرا
ألايحضراللون ليطرح كل عمقه
دفعة واحدة في خطاب اللوحة؟».

أجل !تقول الشاعرة أيضا وفي خطاب قصيدة «لوحة» بالذات:

نهار يخبو
على أديم الطرقات
يشدو من عليائه طائر
بينما شاعر يغفو بثقله
تحت ظلال الكلمات

وفي خطاب لوحة القصيدة تهمس «بهسيس الفراشات»:

فراشة تهدي ألوانها
لمن يرسم قدرها
على لوح قلبه

وهكذا الرسم شعرالألوان والشعر رسم الكلمات.

وكلاهما بحر يتدفق، قلقا وألقا، من ذاكرة الورقة والقماشة العاشقة:

على عتبة لوحة
يقف البحر
قلقا، كانتظار
يجتر في صمت
ثرثرة الذاكرة
ويقذف زبدا مختصرا ..

والديوان كله بستان من «ورق عاشق» يبوح «بهسيس الفراشات» ويفوح بأريج الأزهار ويموج برحيق «رشفات» إلا أنه يطفح بزبد القلق الشعري والتشكيلي القزحي الألوان:

تلطخ ألوان قلقه
جغرافية لوحة
تنبض بقلب الوقت صيحة
وبلوح قلبي
يربض قلق قزحي

وعندما يشط بهما المزار على قرب الديار يلعنان دمس الأيام والليالي ويمنيان النفس بأحلام الضياء:

كلما أضجرالفؤاد
دمس الليالي
وأرهق الجفن ترقب الضياء
أؤثث السواد ببياض الذكرى
وأمني البدر بقرب اللقاء

وما أشبه « فراشات نهاية الربيع» بجميع المبدعين المؤرقين والعاشقين المحترقين بسؤال وجمال الحياة والفن والإنسان:

فراشة
باهتة ألوانها
تحت نور خافت
تستجدي
أوتدري
أنه بها
يحترق نورا ؟

وهما بالتالي كائنان إنسانيان يتبادلان الآراء والإصغاء وكلما نضبت لغة أحدهما انسكبت ألوان االآخر:

هكذا
تنضب اللغة
كلما
تدفق النسغ ألوانا

وتظل الأنامل رعشى على كل «ورق عاشق» وعطشى إلى المؤانسة والإمتاع بشتى أنواع الإبداع الجمالي والفني، تماما كما تقول «ورقة بيضاء» محبرة بالقلم والريشة ومعبرة عن إغراء الرسم والشعر على حد سواء:

بيضاء
عطشى للسواد
ولحبر عينيه
إغراء رعشى
تستجدي الأنامل
والسهل يمتنع
تغازله، تعاتبه..
يحن،
يدنو،
فينقطع.
كفى مشاكسة
يا ليل عينيه بهي هذا العراء
أما يشعلك البياض؟

ومنذ البدء كانت محبة الكلمة والنور جمالا وسؤالا يتجدد باستمرار الحياة ويتأكد أيضا على لسان الشاعرة)وطبيبة الأطفال) فاتحة مرشيد في ديوان «ورق عاشق» وناطق بمحبة كل أشكال الجمال والمعلقات:

إن كان الشعر
كحبك يفتح كوة
وسط الظلام
فكم يلزمني
من معلقة
لأقهر هذا الدمس؟
ولا يزال الفن نورا قادرا على قهر الظلام !..

* شاعر من المغرب

موسيقى الناي الحزين

عبد الوهاب العودي*

آه، ما أوحشَ الليلَ!
يعزفُني بينَ كفَّيه
نايا حزيناً
و يكسرُني في الصبَّاحِ

و ما زلتُ أعزفُ
ألحاني الشامخات,
و أوجاعي السرَّمديَةَ

أعزفُ
أعزفُ

و البحرُ من حول ذاكرتي
تتكسرُ أمواجُهُ العاتياتُ,
و تلهو بهِ الريحُ

يا صاحبي!
كلنا متُعبون
نلملمُ أوراقَنا الذابلات,
و نبكي
على زمنٍ قد تركناهُ
خلفَ مواجعنا البكْرِ – يوماً

و من زمنٍ سوفَ يأتي
و ليسَ لنا فيهِ
إلا الحنينُ,
و بعضُ الجراحِ

و في زمنٍ
كلُّ ما فيه
يُجبرُنا أنْ نُصلِّي
على ماءِ آبائنا,
و على كلِّ ما حملتهُ النِّساءُ
بأرحامهنَّ
و لم ينزلِ الأرضَ

يا صاحبي!
إنَّ ما بيننا
ليسَ لوناً,
و لا وطناً,
أو لساناً
و لا ثروةً؛
نتقاسمُ أجزائَها
خلسةً عن بقيةِ إخواننا
و نَعْربدُ فيها,
و نعبثُ

إنَّا....
و إنَّا....
و أبلغُ مما أقولُ
ـ الدُّمُوعُ.

في عذر الصوت

سأعذرُ صوتي
إذا ما التقى الصَّوتُ
لحظةَ أبحثُ عن كلمةٍ
لافتتاحِ القصيدة
بالمومياءِ المُسمَّاةِ آهْ

دعوني و شأني!
فليسَ لمن يحرقُ الماءُ عينيهِ
أكثرَ من أنْ يجففَ
عن مُقلتيهِ الدُّموعَ

وليسَ لمن يعشقُ الحزنُ وجهَهُ
غيرَ البكاء
على الذِّكرياتِ الحميمةِ,
و الأهلِ,
و الأصدقاءِ

و ليسَ لمن يفرشُ الصمتَ
سجادةً للصلاة,
و من يدخلُ القبرَ
من حيثُ
لم يدخلِ
الخائفونَ
من الموتِ؛
عُذراً
بأنْ يجعلَ
الصمتَ
آخرَ من يستعينُ بهِ
لحظةَ البحثِ عن بسمةٍ
لاختتامِ القصيدةِ,
أو دمعةٍ للحياهْ.

قصيدتي

يا لائذاً بالصمتِ منكَ,
و بالدُّموعِ من الضَّجرْ

يا لائذاً بالشِّعْرِ
من نارِ الفُصولِ البربريةِ,
و الغَجَرْ

يا لائذاً بالنَّارِ
منها – النَّارِ
أو بالماءِ من ماءِ المطرْ

يا لائذاً من قهقهاتِ العُهرِ,
و اللَّغْوِ المُملِّ,
و ضجةِ الأسماءِ,
و الأصواتِ,
و القالتْ و قالوا بالوترْ

يا لائذاً من وحشةِ الكلماتِ
بالكلماتِ
لا تحزنْ!
فإنَّكَ إنْ جفاكَ الدَّهرُ,
أو ملَّتْكَ أحضانُ المضاجعِ ,
و المنافي,
و الرِّياحُ السودُ
حتماً مُنتصرْ!.

* شاعر من اليمن